Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والاعتبارات المعنوية أي وزن او تقدير أمام بريق الذهب وإغراء الأموال وسيكون « التكسب » ولو بطريق غير مشروع هدفهم الأساسي في الحياة ، وفي هذه التنشئة الخاطئة ضياعهم ودمار مجتمعهم .

وبهذه الأغراض الرئيسية وغيرها تهدف التربية الى تنشئة الفرد تنشئة متكاملة ، يتم بها تنمية عقله وصقل مواهبه وقدراته وميوله وسمو غرائزه ونوازعه الفطرية والمكتسبة ، وتهذيب أخلاقه ، وترقية وجدانه ، واتزان نفسه ، وصحة بدنه ، وهو ما من شأنه ان يجعله عضواً صالحاً في مجتمعه ، سعيدا وقادراً على إسعاد غيره ، نافعا لنفسه وللآخرين ، قادرا على مجابهة مشاكل الحياة وتخطيها أو التكيف معها ، ذا اتجاه ايجابي ، وعزيمة ثابتة ، ومقدرة على الصبر والاحتمال متصفا بتكامل جوانب الشخصية الى أقصى حد ممكن .

ولو أمعنا النظر في هذه الأغراض الرئيسية للتربية في ضوء السنة النبوية المطهرة لوجدناها تقرها وتثريها وتنظر اليها وفق ميزان الاعتدال والتكامل بين الجانبين الروحي والمادي في النفس البشرية ، وتحول دون أي غلوّ أو إسراف فيها .

وفيما يلي سنحاول إبراز اهتمام السنة النبوية المطهرة بهذه الأغراض الهامة ، ونبين موقفها منها .

أولا : التحلي بمكارم الأخلاق

تعتبر ترقية الأخلاق والسمو بها وكسب الفضائل والصفات المحمودة والتحلي بالآداب الكريمة ، وصون المثل والقيم والمبادىء الشريفة ، تعتبر روح التربية في نظر السنة النبوية المطهرة ، ذلك ان بلوغ الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي للتربية المحمدية .

فقد كان سيدنا محمد ﷺ المثل الكامل في الأخلاق الكريمة ، حتى انه

لقب من قبل بعثته ، « بالأمين » ولا غروَ فقد أدّبه ربه فأحسن تأديبه . وقد سَبَّقَ الله عزّ وجلّ الخلق الحسن على ما عداه ، فقال مخاطباً نبيه مثنيا عليه : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم﴾[1]

وأوضح لنا رسولنا الخاتم ﷺ ان رسالته انما استهدفت أول ما استهدفت ، إتمام حسن الأخلاق .

عن مالك أنه بلغه ان رسول الله ﷺ قال : ـ
« بعثت لأتمم حسن الأخلاق »[2] .

وأمرنا رسولنا الأكرم ﷺ وكان أسوة لنا في كل شيء ـ بمخالقة الناس بالخلق الحسن ، أي حسن معاملتهم وعشرتهم .

عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ :

« إتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن »[3] .

وجعلت السنة النبوية المطهرة الخلق أساس تقييم الأفراد فخيرهم أحسنهم خلقا وشرهم أسوأهم خلقاً .

عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ :
« إن من أخيركم أحسنكم خلقا »[4]

وهكذا نلمس ان السنة النبوية تجعل « السمو بالأخلاق » وترقيتها ، والتحلي بفضائلها وآدابها وصون قيمها ومثلها تجعلها أهم مقاصد التربية المتكاملة وجعلت هذه المهمة الجليلة من مسؤوليات الآباء والمربين ، الذين ينبغي ان يحملوها بحقها منذ بداية تعهدهم للناشئين في طفولتهم المبكرة

---

(1) القلم / 4
(2) مالك / الموطأ / ص 651
(3) الترمذي / جـ 8 / ص 155 (وقال عنه : حديث حسن صحيح)
(4) البخاري / جـ 8 / ص 15

بالتربية والرعاية حرصاً من السنة النبوية على ترسيخ القيم والمبادىء والمثل الأخلاقية العليا في نفوسهم منذ صغرهم حتى تصبح من أساسيات طبعهم ، ومن مألوف سلوكهم ومعتاد تصرفاتهم في حياتهم المستقبلة .

قال رسول الله ﷺ :

« حق الولد على والده ان يحسن اسمه ، ويحسن موضعه ، ويحسن أدبه » .[1]

هذه لمحات ، بل ومضات من نور السنة النبوية الشريفة ، التي أكدت أهمية تكوين الخلق الفاضل القويم ، وجعله مقياس التربية الفاضلة ومعيار نجاحها ، وسيتضح لنا الأمر بصورة أوسع عند بحث موضوع التربية الخلقية في فصلها المستقل إن شاء الله تعالى .

ثانيا : كسب العلم النافع

من أهم أغراض التربية التي تحرص على تأكيدها السنة النبوية « طلب العلم النافع وكسبه » ، وذلك لما فيه من خير وصلاح الفرد والمجتمع .

وقد جعلت السنة النبوية خيار الناس علماءهم ، وشرهم علماءهم عن الأحوص بن حكيم عن أبيه قال: سأل رجل النبي ﷺ عن الشر فقال : « لا تسألوني عن الشر واسألوني عن الخير » . يقولها ثلاثا ثم قال : « إلا أن شر الشر شرار العلماء وأن خير الخير خيار العلماء ».[2] . وكان من بين ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ـ توجيها وإرشادا لنا ـ العلم الذي لا ينفع .

---

(1) المتقى / منتخب كنز العمال / جـ 6 / ص 428 ، « رواه البهيقي في شعب الايمان عن عائشة » .

(2) الدارمي / السنن / جـ 1/ ص 104.

عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : « اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل والهرم ، وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها ».[1]

وحثت السنة النبوية أتباعها على طلب العلم ، بل وجعلته طريقا الى الجنة ترغيبا لهم ، وإثارة لحماسهم ، ودعوة لهم لربط الايمان بالعلم ، وترسيخ إيمانهم على أساس من الادراك الواعي ، والفهم المتبصر بآيات الله تعالى في كل شيء .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة »[2]

وجعلت السنة النبوية طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لا فرق في طلبه وكسبه بين المسلمين غنيهم وفقيرهم أو عبدهم وأميرهم . كل عليه ان يلتمس طلب العلم ، واكتساب المعرفة والحكمة وفق فرص متكافئة عادلة . عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم »[3]

وعلى كل مسلم ان يسعى الى طلب العلم ممن كان وفي أي مكان وان يتحمل في سبيله المتاعب والمشاق .

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ :

« اطلبوا العلم ولو بالصين ، فان طلب العلم فريضة على كل

---

(1) مسلم / جـ 8/ ص 82,81

(2) الترمذي / جـ 10/ص 115 (وقال عنه حديث حسن)

(3) ابن عبد البر / جامع بيان العلم وفضله / جـ 1/ص 8